العذر منك سراييفو

الدكتور وليد قصاب (❖)

جرحٌ جديدٌ وما جرحٌ لنا التأما ... وغصّةٌ خنقتْ دمعي فما انسجما
طيرٌ كسيرٌ أنا هيضتْ جوانحُه ... وباتَ يَجْرعُ من أيامه السَّقما
الخِزيُ شوكٌ تدمّيني أظافرُه ... وتُضرم العارَ في جنبيَّ محتدما
ما مرّ من زمن عهدٌ نُسرُّ به ... ولا لقينا فمَ التاريخ مبتسما
في كلِّ يوم صليبُ الكفر يدهمُنا ... ويبتني في زوايا بيتنا صنما
ولا ترى فتيةٌ للموتِ طامحةً ... ولا ترى عُمَرا غضبانَ مقتحما
لا أمتي أمةٌ في العصر شاهدةٌ ... ولا لها حكمةٌ إن عُدَّت الحُكَما
لا أمتي أمة يزهو الزمانُ بها ... ولم تعدْ تصنع الفرسانَ والقلما
ركنتْ إلى دعة فانسلَّ مخلَبُها ... وانهدَّ كاهلها واستؤكلتْ لُقَما

❖ ❖ ❖

هذي (سرايفُ) عينُ العصر قد شهدتْ ... كيف استبيحتْ على سمع الدنا غَنَما
تَهْوي ذبيحاً ولا كفٌّ تهدهدُها ... أسماعُنا وَقرَتْ أو جُرّعَتْ صَمَمَا
هذي سرايفُ أوصالاً ممزقةً ... سالت إلى رُكَبٍ فيها بحورُ دما
هُدَتْ مساجدُها، دُكّتْ منابرُها ... الصِّربُ تهتكُ فيها الدينَ والحُرما
ذَبْحٌ، وقتلٌ، وتشريد، ومخمصةٌ ... وغَطَّ مترفُنا شبعانَ قد بَشِما
العذرُ منك سراييفو فلا أمل ... بأن يحرِّكَ فينا جرحُك الشَّمما

(❖) الدكتور وليد قصاب : ولد في دمشق عام ١٩٤٩ م وحصل على الدكتوراه في الأدب عام ١٩٧٦ م ، وله عدة دواوين ودراسات أدبية ونقدية.

حسٌّ الأخوة فينا لَم يعد سَرِباً وَقْدُ اليقين لدينا لَم يَعُدْ عَرِما
اثّاقلتْ هممٌ نحوَ التراب، ومن يَهْوَ الترابَ فلن تلقى له همَما
عشقُ الحياة وبغضُ الموت محنتُنا وهل رأيت جباناً يرتقي قُدُما؟

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

آهٍ أُخَيَّةُ في البُشْناق يا خجلي طوى الزمانُ رشيداً ثُمَّ معتصما
طوى الزمان أخا دينٍ ومرحمةٍ ومن يزمجرُ إنْ عِرْضٌ له ثُلِما
طوى الزمان الذي إنْ تُنتهكْ رَحِمٌ للمسلمين يَمُتْ من غَمِّه ألما
يهجرْ لذيذَ الكرى، يهجرْ رَفاهته ويصبحُ الموت أشهاها له حُلُما
وعُرّيتْ خيلُنا وارتاح فارسُها يعاقرُ العُهْرَ والتبذير والنَّعَما

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

يا راتعين ولا تدرون محنتَها حقدُ الصليب وكيدُ الباطل التحما
يا راتعين وثَغرٌ من ثغوركمُ يُجَرَّعُ الذلَّ والتنصيرَ والحِمَما
ومجلسُ الأمن ساستْهُ زبانيةٌ لن يرقبوا فيكم إلاًّ ولا ذمَما
يا راتعين ولم تشمخْ عزائمُكمْ ولا رأينا لكمْ في نصرها قَدَما
هل يذبحُ الدينُ ما منكم سوى خُطَبٍ؟ لا مرَّ يومٌ عضضتمْ كفَّكمْ نَدَما
حربٌ صليبيّةٌ عمياءُ حاقدةٌ والغربُ يُضرمُها نارا لتلتهما
إسلامُنا ماردٌ يخشَوْنَ هبَّتَهُ فاستحشَدوا فَرَقا في وجهه الأُمما
لكنه قدَرٌ يأتيهمُ عَجلا أقباسُ خير فيُردي نورُه الظُّلَما

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖